الولاية : عموم الولايات

التاريخ : 16.06.2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبٰوا وَيُرْبِى الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ اَثِيمٍ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مِنَ الرِّبَا إِلاَّ كَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِ إِلَى قِلَّةٍ.

الزَّكاةُ تُزيدُ الأَمْوالَ وَالرِّبا تَمْحَقُهَا

إِخْوَانِيَ الأَعِزَّاءُ!

قالَ رَسولُ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ: **"اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِى حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ."**[1]

أَيُّها المُؤْمِنونَ الأَعِزَّاءُ!

إِنَّ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَها اللهُ عَلَيْنا لَها شُكْرٌ. فالإيمانُ هُوَ الشُّكْرُ عَلى نِعْمَةِ الخَلْقِ. وَالصَّلاةُ هِيَ الشُّكْرُ عَلى نِعْمَةِ الجَسَدِ. وَالصَّوْمُ هُوَ الشُّكْرُ عَلى نِعْمَةِ الرِّزْقِ وَالصِّحَّةِ. وَالزَّكاةُ وَالصَّدَقاتُ وَصَدَقَةُ الفِطْرِ هِيَ الشُّكْرُ عَلى نِعْمَةِ المالِ. أَمَّا الاسْمُ العَامُّ لِهَذا كُلِّهِ فَهُوَ الإِنْفاقُ.

الزَّكاةُ هِيَ حَقُّ الفُقَراءِ فى أَمْوالِ الأَغْنِياءِ، وَيَدُ العَوْنِ التى يَمُدُّها المُسْلِمُ الغَنِيُّ لِأَخِيهِ المُحْتاجِ وَالفَقِيرِ. وَالصَّدَقَةُ هِيَ مَظْهَرٌ مِنْ مَظاهِرِ الإِخْلاصِ وَالصِّدْقِ لِرَبِّنا وَلِإِخْوانِنا. وَالإِنْفاقُ فى سَبيلِ اللهِ هُوَ أَنْ يَكونَ المُسْلِمُ عَلى وَعْيٍ بِأَنَّ الأَنْعُمَ وَالأَمْوالَ والغِنَى أَمانَةُ اللهِ عِنْدَهُ. وَأَنَّ أَمْوالَ الدُّنْيا الفانِيَةِ هِيَ وَسيلَةٌ لِدُخولِ المُسْلِمِ جَنَّةَ اللهِ والخُلْدِ فيها. وَكَذَلِكَ الفَهْمُ العَميقُ لِحُقوقِ الأُخُوَّةِ بَيْنَ المُسْلِمينَ أَنْ يَعيشَ المُؤْمِنونَ مَشاعِرَ الأُخُوَّةِ بِأَفْضَلِ شَكْلٍ.

أَيُّها المُسْلِمونَ الأَفاضِلُ!

أَمَرَنا دينُنا الحَنيفُ بِالزَّكاةِ وَالصَّدَقَةِ وَحَرَّمَ عَلَيْنا الرِّبا. فَالرِّبا هِيَ كَسْبُ المالِ بِطُرُقٍ مُلْتَوِيَةٍ دونَ بَذْلِ الجُهْدِ والتَّعَبِ. يُخْبِرُنا اللهُ تَعالى عَنْ عاقِبَةِ الذينَ وَقَعوا أَسْرى الرِّبا فى هَذِهِ الآيَةِ الكَريمَةِ:

"الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا."[2]

إِخْوانى!

إِنَّ الإِنْفاقَ فى سَبيلِ اللهِ يَجْعَلُ الإِنْسانَ يَكْسِبُ مَفاتيحَ الجَنَّةِ. أَمَّا الرِّبا فَتَقودُهُ إِلى الخُسْرانِ الكَبيرِ. فَالإِنْفاقُ هُوَ تَشارُكُ الأَمْوالِ فى سَبيلِ نَيْلِ رِضَا اللهِ تَعالى، وَالتَّضْحِيَةُ فى سَبيلِ اللهِ، وَالرِّبا بِمَثابَةِ فُقْدانِ الإِيمانِ بِقُدْسِيَّةِ عَرَقِ الجَبينِ.

أيُّها المُؤْمِنونَ الكِرامُ!

يَقولُ اللهُ تَعالى فى مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ: "**يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِى الصَّدَقَاتِ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ**."[3]

يُعَلِّمُنا اللهُ تَعالى فى هَذِهِ الآيَةِ الكَريمَةِ أنَّ الإنْفاقَ يُزيدُ الأمْوالَ أَضْعافاً مُضاعَفَةً وإنْ كانَ فى ظاهِرِهِ النُّقْصانُ، والرِّبا تُنْقِصُ الأمْوالَ وتُهْلِكُها وإنْ كانَ فى ظاهِرِها الزِّيادَةُ.[4] أَلَيْسَتْ حَوادِثُ الإفْلاسِ التى تَحْصُلُ فى يَوْمِنا، وَالأسَرُ التى تَنْقادُ نَحْوَ الشَّقاءِ والأعْمالُ الضَّائِعَةُ نَتيجَةَ الرِّبا وَالكَسْبِ الحَرامِ؟.

أيُّها المُسْلِمونَ الأكارِمُ!

تَعالَوْا إذاً نُنْفِقْ مِمَّا نُحِبُّ وَلْنَبْحَثْ عَنْ سُبُلِ نَيْلِ البِرِّ. تَعالَوْا نُرَسِّخْ إخْلاصَنا وَصِدْقَنا للهِ تَعالى بِالزَّكاةِ وَالصَّدَقاتِ وَصَدَقَةِ الفِطْرِ. تَعالَوْا نَجْعَلْ رَمَضانَنا وَعُمُرَنا مُبارَكاً بِالتَّشارُكِ المَادِيِّ والمَعْنَوِيِّ. وَلْنَتَجَنَّبِ الكَسْبَ الحَرامَ وفى مُقَدِّمَتِهِ الرِّبا.

إخْوانى!

إنَّنا نَقْتَرِبُ فى هَذِهِ الأيَّامِ مِنْ نِهايَةِ شَهْرِ رَمَضانَ الذى أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ، فَتَلْتَوى قُلوبُنا حُزْناً على فِرَاقِهِ. وَلَكِنَّهُ قَبْلَ أنْ يُغادِرَنا يُهْدِينا لَيْلَةَ القَدْرِ التى هِىَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ. فَفى لَيْلَةِ الخَميسِ سَوْفَ نَقومُ بِإحْياءِ لَيْلَةِ القَدْرِ التى تَأْتى كُلَّ عَامٍ لِتُعْلى قَدْرَنا. فَتَعالَوْا فى هَذِهِ اللَّيْلَةِ التى بَدَأَ فيها نُزولُ القُرْآنِ الكَريمِ نُحاسِبْ أَنْفُسَنا وَنَرْجو اللهَ العَفْوَ وَالمَغْفِرَةَ على السَّيِّئاتِ وَالذُّنوبِ التى اقْتَرَفْناها.

أُقَدِّمُ لَكُمْ التَّهانى مِنَ الآنَ بِمُناسَبَةِ لَيْلَةِ القَدْرِ. وَأَسْأَلُ اللهَ تَعالى أَنْ تَكونَ هَذِهِ اللَّيْلَةُ وَسيلَةً لِلْخَيْرِ.

---

[1] البخاري، الوصايا، 23.
[2] البقرة، 2/ 275.
[3] البقرة، 2/ 276.
[4] ابن ماجة، التجارة، 58.